أ. عائشة بيه زيتوني

انحراف الأحداث في الجزائر
(التدابير التربوية و العلاج)
دراسة ميدانية بالمركز المتخصص لإعادة التربية بالحجار – عنابه–

نسعى من خلال هذه الدراسة الميدانية تسليط الضوء على ظاهرة انحراف الأحداث في الجزائر و التدابير التربوية المعتمدة على مستوى مراكز إعادة التربية، للحد من تفاقم هذه الظاهرة.

و يتعلق الأمر بنوعية الرعاية الاجتماعية التي تقدم للأحداث على مستوى هذه المراكز ومدى فعاليتها و نجاعتها في إعادة إدماجهم اجتماعيا.

و عليه سوف نركز على أحد أشكال الممارسة التربوية على مستوى مراكز إعادة التربية الخاصة بالأحداث و المجسدة في عملية الرعاية بمختلف مظاهرها و أشكالها و مدى التأثير الذي تمارسه عليهم ، على اعتبار أن هذه العملية تتجسد على مستوى مؤسسة من أهم مؤسسات المجتمع يتكامل دورها و مؤسسة الأسرة و باقي المؤسسات التي تعنى بالمراهقين و الشباب .

إلى جانب إبراز أهم العناصر البشرية المؤطرة لهذه العملية (المربي، الأخصائي النفساني، الأخصائي الاجتماعي) و كذا الأسس النفسية و الاجتماعية التي ترتكز عليها كل من مظاهر الرعاية و أساليب إعادة الإدماج و ذلك في سبيل التقليل من نسبة انحراف الأحداث خاصة و الشباب عموما.

1 – الإشكالية:

أدرك كونفوشيوس الفيلسوف الصيني قيمة الانسان و فاعليته اذا ما أعطي فرصة في الحياة دونما ضغط أو ردع فخرج بمبدأ اصلاحي اجتماعي مفاده : *انك إذا ملكت زمام الناس بسطوة القانون و تحكمت في سلوكهم برهبة العقاب فقد يتجنبون ارتكاب الجريمة و لكن من غير تورع أو استحياء ، أما اذا ما أرشدتهم بالفضيلة وو جهتهم بالقيم و المثل و أشعت بينهم العدالة و الانصاف فانك تنمي في نفوسهم الحساسية الخلفية و لن يلبثوا طويلا حتى يصبحوا أسوياء*.

و تأكد هذا المفهوم في مجتمعنا الحديث، فأدرك هذا أهمية رعاية الأحداث المنحرفين باعتبار أن المنحرف انسان يتميز صفات الإنسان العادي لولا ظروف اجتماعية أدت به الى سوء التكيف. مما دفع بالمشتغلين مع هذه الفئة إلى تهيئة الظروف الاجتماعية و تدعيمها بالمقومات الصالحة؛ لتنشئتهم في عطف و حنان لان ذلك هوا لحفاظ الحقيقي على قواهم و انطلاقهم في طرق ممهدة نحو غايات اجتماعية صالحة، في ضوء حقائق التنشئة الاجتماعية. و ما الانحراف إلا « انتهاك للتوقعات و المعايير الاجتماعية و الفعل المنحرف ليس أكثر من أنه حالة من التصرفات السيئة التي قد تعيق الحياة نفسها " [1].

مما دفع بالمجتمعات إلى اتخاذ إجراءات ضد هذا النوع السلوك باعتباره يمثل " خروجا عن القيم و المعايير التي يرتضيها المجتمع كما أنه يهدد استقراره مما يؤدي إلى تبديد موارد المجتمع أو انخفاض الإنتاج . . . ".[2]

فتطورت الفلسفة العقابية التي كانت سائدة في الماضي إلى فلسفة إصلاحية تسعى إلى إعادة التأهيل الاجتماعي للحدث المنحرف. إلى جانب ذلك «فالفلسفة الإصلاحية أصبحت تهدف أيضا إلى التكيف النفسي الاجتماعي للحدث حتى يصبح فردا منتجا في مجتمعه بعد أن كان عنصرا من العناصر التي تهدد استقرار و أمن المجتمع".[3]

مما انجر عنه ظهور تشريعات متعددة فأنشئت المؤسسات الإصلاحية (مراكز إعادة التربية) للأحداث المنحرفين و أسندت لها مسؤولية إصلاح هذه الفئة، من خلال نماذج رقابية تسعى إلى إعادة الضبط الاجتماعي و تتصدى لمختلف الأفعال غير الامتثالية التي تفرزها الممارسات الاجتماعية اليومية، مرتكزة في ذلك على جملة من القواعد و المعايير الاجتماعية.

فتأخذ هذه الأخيرة في الاعتبار أن مشكلة انحراف الأحداث إنما تنصب على الحدث نفسه و على البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها ؛ نظرا لإيمان المختصين بحق الحدث المنحرف في الرعاية الاجتماعية الكريمة وحسن توجيهه وتنشئته تنشئة سليمة

---

[1] محمد سلامة محمد غباري : الانحراف الاجتماعي و رعاية المنحرفين و دور الخدمة الاجتماعية معهم ، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية 1980 ،ص 5

[2] أحمد مصطفى خاطر : الخدمة الاجتماعية – نظرة تاريخية – مناهج الممارسة ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، 1998 ، ص 272

[3] عصمت عدلي: علم الاجتماع الأمني ، الأمن و المجتمع ، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية،2001، ص 331 .

، متيقنين بأن إصلاح الحدث المنحرف و هو صغير أكثر سهولة وأضمن نجاحا و أوفى غاية من تهذيبه و تقويمه بعد أن يكبر و تتقوى في نفسه الميول الفاسدة و الأخلاق الشاذة.ويتم ذلك من خلال بعض البرامج التجريبية التي تحاول علاج السلوك المنحرف بدلا من سياسة العزل عن المجتمع.

و كممارسة تربوية تضطلع بها مراكز إعادة التربية ظهرت أهمية و ضرورة الرعاية الاجتماعية للأحداث المنحرفين والتي من شأنها أن تساهم في تحقيق نموهم الاجتماعي عن طريق ما تكسبه لهم من خبرات وما تنميه لديهم من مهارات و ما تستثمره من قدرات بما يساعدهم على التكيف الناجح مع مواقف الحياة المختلفة ، لأن الهدف من هذه العملية هو " إعادة تكوين شخصية الحدث وإعادة بنائها من جديد بما يكفل قوة المقاومة و الحد من قوة الاستجابة لديه بالنسبة للمؤثرات المختلفة ...، وإلى هذا الغرض تهدف كل الوسائل العلاجية سواء كانت وقائية أو تقويمية..."[1]. كما يذهب البعض إلى ضرورة الربط بين طريقة الرعاية الاجتماعية المقدمة و بين العوامل المؤدية للانحراف و من ثم يكون الهدف من تصميم خطة الرعاية هو مهاجمة تلك العوامل مباشرة، وعليه فان تقسيمهم لبرامج الرعاية يعتمد على تقسيم عوامل الانحراف ذاتها بمعنى" أن كل عامل تقابله وسيلة من و سائل الرعاية تكفل عدم تحقيق النتيجة المتوقعة من هذا العامل و على ذلك فهم يبحثون الرعاية من النواحي التالية: الرعاية الجسمية ،الرعاية النفسية، الرعاية الاجتماعية ، من خلال برامج خاصة تكفل التخفيف من انحراف الحدث [2].

وعلى هذا الأساس فان اختيار الإجراء المناسب لرعاية الحدث أو تقويمه يتوقف على مدى الحالة الخطرة التي يعانيها الحدث و نوع هذه الحالة و مظاهرها السلوكية لان ما يلاحظ حاليا أن العقوبات أو الأحكام التي تصدر بشأن المنحرفين كبارا أو صغارا تكون تبعا لحجم الجرائم المرتكبة و تهمل «مبدأ الفروق الفردية الموجودة بين المنحرفين في الذكاء والقدرات و الاستعدادات والميول والاتجاهات وعناصر الشخصية الأخرى "[3].

و الجزائر لم تخالف ما انتهجته المجتمعات في مجال الرعاية و تقويم الأحداث المنحرفين حيث تبنت توجه المساعدة Welfare Approache فيما يتعلق بمعاملة المنحرفين عموما و الأحداث و المنحرفين خصوصا، غير أن التشريع الجزائري و مصالح الأحداث في هذا الصدد " لم يفرق من الناحية العملية بين الأحداث المنحرفين و الأحداث الذين في خطر اجتماعي أي الذين هم في حاجة إلى مساعدة أو حماية بسبب الظروف الاجتماعية و الاقتصادية التي يعيشون فيها و بين الذين استفحلت فيهم ظاهرة الانحراف و هم بحاجة إلى تقويم و إعادة تربية و إدماج" [4].

---

[1] منير العصرة: رعاية الأحداث و مشكلة التقويم،ط 1،المكتب المصري الحديث،الإسكندرية،مصر، 1975، ص16

[2] منير العصرة: المرجع نفسه، ص 64

[3] عبد الرحمن عيسوي : سيكولوجية الجنوح ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، ،1984،ص73

[4] علي مانع :جنوح الأحداث و التغير الاجتماعي في الجزائر المعاصرة ،ديوان المطوعات الجامعية ، 1996،ص17

إذ يبدو في كثير من الحالات أن مراكز إعادة التربية في الجزائر تعاني من مشاكل تحد من قيامها بوظيفتها على أكمل وجه من خلال ما يعانيه الأحداث عندما يخرجون من المركز ، إذ أن احتمال عودتهم لعالم الانحراف يبقى أمرا محتملا بالرغم من أن المركز قدم لهم رعاية متعددة الجوانب .

وتؤكد عل ذلك إحصائيات سنة 2001 حيث أن عدد الأحداث المنحرفين في تزايد مستمر، إذ تمت إحالة 505 حدث أمامي قاضي التحقيق بولاية ميلة ، و قد اتخذت بشأن هؤلاء عدة إجراءات عقابية و وقائية منها صدور أحكام بالسجن في حق 102 حدث ،الخ و تتمثل الجنح الأكثر انتشارا و المرتكبة من طرف هؤلاء الأحداث في : السرقة و الجرح العمدي و التشرد و التسول و تعاطي المخدرات.[1]

من خلال هذه الوضعية التي تعيشها فئة مهمة من المجتمع و التي تعتبر بانحرافها كفاقد منه و سعيا لإلقاء الضوء على مدى نجاعة الرعاية الاجتماعية المقدمة للأحداث المنحرفين داخل المركز المتخصص لإعادة التربية بالحجار؛ و مدى مساهمتها الفعلية و الفعالة في تحقيق عملية إعادة إدماجهم الاجتماعي في المجتمع وضمان عودتهم بصورة مخالفة للحالة التي دخلوا بها إلى المركز محل الدراسة ،جاءت إشكاليتنا لتسليط الضوء عل الرعاية الاجتماعية التي تقدم للأحداث على مستوى أهم مؤسسة من المؤسسات الاجتماعية في المجتمع ألا و هو : المركز المتخصص لإعادة التربية بالحجار ، و منها كانت صياغة السؤال المركزي التالي : ما مدى فعالية الرعاية المقدمة للحدث المنحرف و تأثيرها على إعادة إدماجه الاجتماعي ؟.

2 – عمليتي إعادة الإدماج و إعادة التربية كوظائف لمراكز إعادة التربية في الجزائر :

غالبا ما يسجل خلط بين الإدماج و الاندماج حين نتطرق للحديث عن تقويم سلوك الأحداث المنحرفين على مستوى مراكز إعادة التربية ، فبالرغم من ترابط هذين المفهومين إلا أنهما يختلفان كثيرا ، حيث يعرف الاندماج من الناحية الاجتماعية بأنه " مظهر من مظاهر التطابق الذي يشير الى التوافق المتبادل لمختلف الجماعات و الأفراد الذي ينظم من خلاله المجتمع " [2] .

و تؤكد مادلين قرويتز M. Grawitz أن الاندماج هو توافق متبادل لأفراد الجماعة الذين يشتركون في المصالح ، القيم المعايير أو قواعد هذه الجماعة و أن الاندماج يعبر عنه داخل جماعة عن طريق مجموع التفاعلات بين الأفراد مولدا الشعور بالانتماء للجماعة و قيمها ، و عليه فالاندماج هو عملية الفاعل و المفعول فيها واحد، بمعنى أن الفعل يقع من الفاعل. أما الإدماج فهو عملية الفاعل والمفعول فيها واحد، بمعنى أن الفعل يقع من الفاعل.

أما مصطلح الإدماج و الذي يعتبر من الميكانيزمات الرئيسية التي ترتكز

[1] ب. محمود: " إحالة 505 حالة أمام المحكمة خلال عام بميله "، مقال نشر بجريدة الخبر عدد 324،الأربعاء 2001/08/15 ص: 13

[2] Raymond Cassin : Criminologie, précis Dalloz, Paris, France 1988, P 6

عليها مراكز إعادة التربية فهو حسب قاموس Le Robert يعرف "على أنه دمج العناصر الجديدة في نظام التوحيد ، في حين يرى بارسونز أن الإدماج هو أحد وظائف النظام الاجتماعي بحيث يضمن التنسيق بين مختلف هذه الوظائف لضمان السير الحسن للمجموع "[1]، و عليه فالإدماج هو عملية الفاعل و المفعول فيها ليس واحد.بمعنى أن الفعل الذي يقع على الفاعل يحدث عن طريق شخص أو مؤسسة أخرى،و بالتالي فإن وجه الاختلاف بين الإدماج و الاندماج يظهر في كون الأول يوجد من يساهم في إحداثه بينما الاندماج يحدث تلقائيا . ومن هذا المنطلق فإن إعادة الإدماج يعرف على أنه عملية متكاملة الجوانب تتجسد في " مجموع الإجراءات التربوية و التوجيهية و الوقائية التي تنتهجها مؤسسة اجتماعية متخصصة (مركز إعادة التربية) من أجل إعادة تكييف الحدث من جديد مع حياة الراشدين كاستثمار اجتماعي .[2] و تستهدف هذه العملية الرجوع إلى الأولويات السلوكية التي كان من المفترض أن يتحراها الحدث وفق مقتضيات التنشئة الاجتماعية السلمية و منه فان عملية إعادة إدماج الحدث المنحرف داخل المركز و تلاؤمه مع المربين و الحياة الاجتماعية للمركز تسهم لاحقا في إعادة التوازن لحياته. وتلازما مع عملية إعادة إدماج الحدث المنحرف من خلال تلقينه دروسا تعليمية و تهذيبية و تكوينه فانه يتلقى بالإضافة إلى ذلك تربية جديدة من شأنها أن تحسن سلوكه و إعادة إصلاحه و ضبط سلوكا ته ، بحيث يشير مفهوم " إعادة التربية " عموما إلى أن الشخص قد حصل على تربية و هو الآن يعيدها و تتم هذه العملية لبعض الأسباب منها : أنه أخفق في جانب من جوانب حياته الاجتماعية؛أو يكون قد اكتسب عادات سلوكية سيئة و لهذا يجب أن تعاد تربيته؛أو أن الشخص لم تتم تربيته تربية سوية في بداية الأمر.

و عموما فإن إعادة تربية القاصر الجانح هي بوجه عام عبارة عن تطبيق تدبير ذو ثلاثة تشعبات في سبيل إصلاحه [3] :

*التدبير الشفائي: بحيث يخضع الحدث للإجراءات الشفائية الطبية والسيكولوجية.

*التدبير المهني: من خلال تهيئته ليكسب عيشه عن طريق توجيهه بعد الدراسة إلى تعلم مهنة.

*التدبير التربوي: والذي يهدف إلى جعل الحدث المنحرف منسجما مع البنيات الاجتماعية.

إضافة إلى ذلك يحاول المركز "أن يدمج الحدث بقدر الإمكان في المجتمع و ذلك من خلال تشجيع تفتحه و نموه و إثارة مظاهر الوعي عنده، إذ بقدر ما يعي الحدث الجانح نفسه و مكانته في المجتمع بقدر ما يرتفع تدريجيا إلى وضعه الإنساني فيصير مسئولا " [4] .

---

[1] علال رتيبة :"إعادة إدماج الحدث المنحر في الوسط المفتوح في المجتمع الجزائري"،رسالة لنيل شهادة الماجستير ،جامعة عنابه ، قسم علم الاجتماع ،1995،ص10.

[2] نفس المرجع ،ص 10.

[3] جان شازال: الطفولة الجانحة: ترجمة أنطوان عبده، ط 3، منشورات عويدات، بيروت باريس 1983، ص:99

[4] نفس المرجع ، ص : 101 .

3– الجانب المنهجي للدراسة :

غير أن التعمق في تحليل جوانب هذا الموضوع تطلب منا الاعتماد على منهج يخول لنا تحقيق الهدف الرئيسي من هذه الدراسة ، محاولين الوقوف على مدى فعالية و تأثير الرعاية الاجتماعية على إعادة إدماج الحدث المنحرف، فاستوجب منا ذلك الاعتماد على منهج تتداخل فيه عدة تخصصات ، فنحن أمام منهج يربطنا بالدراسة في مجال المؤسسات الاجتماعية و السلوك و التفاعل الاجتماعي والظواهر النفسية والذي تجلى في المنهج ما بين الفرعيL'interdisciplinair ، والذي تم توظيفه بإحداث ربط و توليف بين الجانب الاجتماعي و الجانب النفسي والتربوي والقانوني الذي يمس موضوع الرعاية الاجتماعية المقدمة للأحداث المنحرفين ،من خلال الكشف عن مدى فعالية و تأثير الرعاية الاجتماعية على عملية إعادة إدماج الأحداث المنحرفين اجتماعيا؛ مما يستوجب إبراز التمفصل بين الجوانب الأساسية الثلاث للرعاية الاجتماعية: الجانب النفسي الجانب الاجتماعي والتربوي والجانب الصحي و مدى تكاملها و مساهمتها–في إصلاح و تهذيب الحدث المنحرف.

و على ضوء استعمالنا لأداة المقابلة استخلصنا بأن الرعاية الاجتماعية التي تقدم لفئة الأحداث المنحرفين داخل المركز محل الدراسة تعاني وضعية صعبة نوعا ما، ما يقلص من مدى فعاليتها و نجا عتها في المساهمة في إعادة إدماج هذه الفئة، بالرغم من المحاولات التي يبدلها الطاقم التربوي والبيداغوجي لهذا الأخير من خلال توفير أبسط مظاهر الرعاية .و التي إن لم تعزز فيها الرعاية الاجتماعية بتقنيات و وسائل و برامج ذات تأثير واضح ، فان المركز محل الدراسة لن يستطيع القيام بالوظيفة المنوطة به.

و اختير مجتمع البحث في هذه الدراسة باستعمال طريقة المسح الشامل نظرا لقلة عدد أفراد هذا المجتمع و الذي اشتمل على فئتين مختلفتين:

* فئة المربين : و هي الفئة المهمة والأساسية في تقديم الرعاية الاجتماعية للأحداث المنحرفين بالمركز و بلغ عددهم 10 والذين يتوزعون كالتالي : مربي مكلف بالدروس: 02. مربي مكلف بالتكوين المهني : 03، مربي فوج: 03، مربي مكلف بالنشاطات الرياضية و الترفيهية و الثقافية : 02 .

* فئة الأحداث: و تمت الدراسة على فئة الأحداث من الذكور الذين غادروا المركز لسنة 2002/2001 و قد بلغ عددهم 21 حدثا يتوزعون كالتالي: 11 حدث في حالة خطر معنوي ،10 أحداث منحرفين تختلف جنحهم بين السرقة، الضرب والجرح المفضي للوفاة من دون قصد، أو عن قصد، الفعل المخل بالحياء. . . . . الخ. و اختيرت هذه الفئة أيضا بطريقة المسح الشامل لكن بعد توزيع الاستمارات عليهم تقلص عددهم الى 13 حدثا ،و بالتالي درسوا بطريقة دراسة الحالة.

4– الرعاية الاجتماعية بمراكز إعادة التربية و دورها في إعادة إدماج الأحداث المنحرفين– عنابه نموذجا

هناك اتفاق نسبي على أن الرعاية الاجتماعية " تضم العديد من و سائل و أنماط التدخل الاجتماعي التي تهتم أولا بتحسين الظروف المعيشية للأفراد و المجتمعات

عن طريق العديد من المراحل و العمليات التي من شأنها أن تهدف الى الحد أو علاج المشكلات الاجتماعية . . . . . ".[1]

لكن و في مجال رعاية الأحداث المنحرفين لا يوجد تعريف محدد للرعاية الاجتماعية المقدمة لهذه الفئة بالرغم من أنها تشكل عملية قائمة بذاتها تهدف إلى إحداث التغيير في شخصيتهم و كذا تأمين مستوى مناسب من الحياة لهم ، و من ثم يتحقق لهم التوازن و الاستقرار الاجتماعي من خلال خلق شخصية جديدة سوية و متزنة الى حد ما ، و على هذا الأساس تتفق جل الاراء على أن هدف الرعاية هو إعادة تكوين شخصية الحدث و اعادة بنائها من جديد بما يكفل تنمية قوة المقاومة و الحد من قوة الاستجابة لديه للمؤثرات المختلفة . وعليه فان هذه العملية تمثل"كل إجراء يتخذ مع الحدث لتنمية قوة مقاومته والحد من قوة استجابته للمؤثرات الضارة المحيطة به،بغرض حمايته و وقايته وتتجلى هذه الرعاية على مستوى المركز محل الدراسة في:

– التكفل الإداري: حيث يتم تسجيل الحدث في سجل يعطي له رقم تسجيل و يفتح له ملف شخصي.

– التكفل النفسي البيداغوجي : إذ يستقبل الحدث من طرف الأخصائي النفساني .

– التكفل الطبي: حيث يخضع الحدث لفحص طبي مبدئي.

– التكفل البيداغوجي : من خلال توجيه الحدث إلى قسم دراسي أو فوج الملاحظة ورشات التكوين المهني

– التكفل المادي: بحيث تعطى للحدث أدوات خاصة باستعماله الشخصي كالأغطية، اللباس، لوازم الاستحمام. . . . .الخ.

و أخيرا تتم عملية تعارف الأحداث على مربيهم سواء كانوا مربوا الأقسام أو أساتذة التكوين المهني أو المربون المكلفون بالأنشطة الترفيهية و الثقافية و الرياضية إلى جانب مربوا الأفواج، و الذين يشكلون العناصر البشرية المؤطرة لعمليتي الرعاية و إعادة الإدماج الاجتماعي.

5– العناصر البشرية المؤطرة للرعاية المقدمة للأحداث المنحرفين في المركز

محل الدراسة : تتجلى عناصر عملية الرعاية المقدمة للأحداث المنحرفين بالمركز محل الدراسة في: المربي (المكون)، الأخصائي النفساني، الأخصائي الاجتماعي وذلك ما توضحه النقاط التالية:

أ – المربي (المكون): تبدو صعوبة مهمة المربي (المكون) في مراكز إعادة التربية عامة وبالمركز محل الدراسة خاصة، في أنه يتعامل مع نماذج سلوكية مختلفة مما يلقي عليه – إلى جانب عمله التعليمي أو التكويني – مزيدا من أعباء الملاحظة و التربية و التوجيه ،ما يفرض عليه أن يكون ملما بدوره الحقيقي و أن يتصف بخصائص تزيد من مرد ودية مهمته. فهو يعمل بالموازاة على تحديد احتياجاتهم

[1] أحمد مصطفى خاطر، مرجع سبق ذكره، ص:272

الاجتماعية ويساعدهم على الإحساس بذاتهم. و المربي (المكون) الذي يدرك أهمية تحويل الحدث إلى الأخصائي النفساني أو الاجتماعي لدراسة حالته بقصد مساعدته، إنما يهيأ لهم فرصا للتكيف مع أنفسهم و مع القسم الدراسي أو الورشة التي يدرسون فيها " [1]. على أن يضع المربي في حسبانه أن يسير التعليم الاجتماعي مع التعليم الأكاديمي حتى يعتاد الحدث رؤية الأمور كما هي في الواقع، و يدرب على تقبل تصرفات الآخرين و تفهمها و على التصرف السليم حيال المواقف و المؤثرات التي يتعرض لها في حياته اليومية[2]. و يتضح دور المربي (المكون) على مستوى المركز محل الدراسة من خلال النتائج الميدانية في أن دوره لا يتعدى تمرير معلومات نظرية (دروس تعليمية) أو تطبيقية (على مستوى الو رشات)، مما يجعل تركيزه منصبا فقط على التعليم الأكاديمي دون إرفاق التعليم الاجتماعي.

ب – الأخصائي النفساني : و هو خبير بأطوار النمو النفسي و التغيرات العقلية، التي تطرأ على الحدث منذ مولده و ذلك بوسائل تكفل له الكشف عن الفرو قات الفردية و القدرات العقلية و المواهب الخاصة بكل حدث ؛ فيهتم اهتماما خاصا بتاريخه الشخص التعليمي و بحياته الخاصة و ما ألم به من مشكلات في الماضي و ما تحيطه من ظروف في الوقت الراهن. ولا يقتصر العلاج النفسي للأحداث المنحرفين على إعادة تكيفهم مع الحياة الاجتماعية بمساعدتهم على تكوين عادات معينة، بل لا بد من إعادة إدماجهم بتنمية مواهبهم و تبصيرهم [3]. أما عن دوره على مستوى المركز محل الدراسة فقد اتضح لنا أن دوره يقتصر على انجاز اختبارات بسيطة للأحداث من خلال مقابلات فردية معهم و محاولة فهم سلوكا تهم و شخصيتهم ، و من ثم اعتماده على أساليب تقليدية و سطحية في معالجة مشاكلهم. كما لم ينفي المربون المتواجدون بالمركز محل الدراسة سطحية العلاج و المساعدة النفسية.

ج – الأخصائي الاجتماعي: يتجلى دور هذا الأخير على مستوى مراكز إعادة التربية من خلال استقبال الحدث و العمل على إزاحة مخاوفه و إعادة الثقة إلى نفسه ومحاولة التخفيف من صدمة الانفصال عن المجتمع فجأة، بإيداعه في المؤسسة و مساعدته على الاندماج في حياته الجديدة.إلى جانب ذلك فالأخصائي الاجتماعي يساعد الأحداث على تعزيز مكانتهم في الجماعة و على زيادة تقديرهم لأنفسهم و قد يكون عاملا من عوامل الطمأنينة لأنه يبدد من نفوسهم التصورات الخاطئة و المخاوف السطحية و يعمل كذلك على ضبط السلوك غير الاجتماعي بفرض القيود في ضوء قانون المجتمع الأخلاقي.أما عن الدور الذي يقوم به الأخصائي الاجتماعي على مستوى المركز محل الدراسة فقد أظهرت هذه الدراسة الغياب الكلي للأخصائي الاجتماعي على مستوى هذا المركز، إذ أنه يتواجد على مستوى مصلحة الملاحظة

---

[1] نفس ا لمرجع السابق ، ص 37

[2] محمد طلعت عيسى وآخرون:الرعاية الاجتماعية للأحداث المنحرفين،مكتبة القاهرة الحديثة،القاهرة،[د.س]،ص98.

[3] محمد سيد فهمي: مقدمة في الخدمة الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1997، ص 217.

و التربية في الوسط المفتوح S.O.E.M.O وعلى مستوى مديرية النشاط الاجتماعي لولاية عنابه فقط.

و خلصنا إلى أن دور المساعد الاجتماعي على مستوى هذه المصلحة يتلخص في القيام ببحث عن حالة كل حدث، إضافة إلى نتائج مقابلة يخضع لها الحدث لتكوين فكرة عن العوامل البيئية التي ساهمت في انحرافه و من ثم تسلم كل هذه المعلومات في شكل تقارير إلى قاضي الأحداث ليأخذ قراره في الحالة المطروحة أمامه. و ما يلاحظ أيضا على مستوى هذا المركز أن المساعد الاجتماعي لا يقوم بمتابعة (رعاية لاحقة) الأحداث الذين غادروا هذه المؤسسة للوقوف على مدى نجاح عملية إعادة إدماجهم، وكذا عدم التنسيق بين مجهودات الأخصائي النفساني والاجتماعي حيث يؤكد هارتويل HARTWELL أن الأخصائي النفساني والأخصائي الاجتماعي يكونان فيما بينهم اتحادا يهدف إلى تغيير سلوك الحدث.

6– النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة :

خلصت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج تجلت في :

1 – أكد 100 % من أفراد عينة المربين أنه من جملة الأهداف التي يسعى المركز الى تحقيقها التالي :

– أن هذه الرعاية تتيح للحدث تعلم معارف و مهارات و كذا اكتساب حرفة تؤمن مستقبله،– غرس الثقة في نفس الحدث و تدعيم إمكانياته و قدراته و تعليمه الاعتماد على النفس ،– تأهيل الحدث على نحو فعال و التخفيف من تأثير بعض العوامل المؤدية لانحرافه . غير أن عملية تحقيق هذه الأهداف تعترضها عدة عقبات تشل نوعا ما من فعالية الرعاية الاجتماعية.

2 –المركز محل الدراسة يعتمد طرائق و أساليب يقدم من خلالها عملية إعادة الإدماج الممثلة في:

التعليم و التهذيب – التكوين المهني – البرامج الترفيهية و النشاطات الثقافية والرياضية – الوقاية والعلاج الطبي، غير أن هذه الطرائق تتسم بعدم تنوعها وأحيانا إهمالها تماما إلى جانب عدم توفر الوسائل المادية و البشرية الضرورية لتجسيدها و الاستفادة منها.

3 – أن نقص عملية تدريب المربين على مستوى هذا المركز ، و بعد التكوين الذي تحصلوا عليه عن مجال عملهم يحد من فعالية الرعاية المقدمة فهذه الفئة لم تخضع إلى عملية تكوين مستمرة (رسكلة) ،بهدف تجديد و تطوير معلوماتها وخبراتها في مجال انحراف الصغار .

4 – أن المركز محل الدراسة يقدم للأحداث أنواعا من الرعاية:الرعاية الصحية، الرعاية النفسية...الخ، لكن مدى تطبيقها في الواقع يبقى أمرا صعب التطبيق نظرا لوجود عدة عوائق نجملها في:

– عدم وجود توعية لأسر الأحداث فيما يخص اعادة استقبالهم ،– عدم اعتماد برنامج الرعاية المقدم للأحداث على التجديد و التنويع و مسايرة رغبات و استعدادات الحدث و الفروق الموجودة بينهم ،– بعض جوانب برنامج الرعاية المقدم للأحداث لا

تمس الواقع الاجتماعي لهذه الفئة، الرعاية النفسية المقدمة للحدث المنحرف على مستوى هذا المركز سطحية و لا تعتمد إلا على إجراء اختبارات بسيطة أكثر من محاولة معايشتهم و معرفتهم عن قرب و مساعدتهم على اختيار المهن الناجحة.

5 – أن أساليب اعادة ادماج الأحداث المنحرفين المعتمدة على مستوى هذا المركز تنحصر في ثلاث أساليب رئيسية :

- أسلوب التعليم و التهذيب : هناك عدة عوائق تحد من امكانية مساهمته في نجاح هذه العملية منها أن التعليم الذي يعطى للأحداث لا يعدو أن يكون تعليما أكاديميا لا يرتقي الى التعليم الاجتماعي الذي يمس السلوك و المهارات الاجتماعية التي يجب أن يكتسبها الحدث .
- أماعن الجانب التهذيبي فيتجلى فقط من خلال النصائح و الإرشادات التي يعطيها المربون للحدث.
- بينما نجد أسلوب التكوين المهني بالرغم من أنه يمكن الأحداث من الحصول على شهادة في احدى الاختصاصات السابقة ،إلا أنها تبقى محدودة و غير متنوعة لأنها لا تتعدى ثلاث اختصاصات لا ترقى في معظم الأحيان إلى تلبية طموحات و ميولات الأحداث .
- بينما أسلوب النشاطات الترفيهية و الثقافية و الرياضية تبقى نجاعته في ضمان عملية اعادة ادماج ناجحة، أمرا محدودا اذ يقتصر توفيره فقط في المناسبات و الأعياد الوطنية و الدينية ، إضافة إلى عدم تنوعه بحسب قدرات و ميولات الأحداث و استعداداتهم .

6 – أن عملية الرعاية المقدمة للأحداث المنحرفين على مستوى هذا المركز لا تختلف عن تلك المقدمة للحدث المتواجد في حالة خطر معنوي و يعود ذلك إلى أن القانون الجزائري لا يفرق بين الحدث في حالة خطر اجتماعي و الحدث الجانح بالنسبة لبرامج التقويم.

7– عدم وجود انسجام و تقارب بين ما يسطر من أهداف و بين ما يحقق فعلا نظرا لوجود عدة عراقيل تحول دون تحقيق هذه الأهداف:

* نقص الإمكانيات المادية و البشرية.* نقص في تكوين المربين القائمين على هذه العملية، *عدم التنسيق بين مجهودات الأسرة والمركز محل الدراسة والأخصائي النفسي* عدم التنسيق بين مجهودات الأسرة و الأخصائي الاجتماعي و المربي.

وعليه نكون قد خلصنا بأن عملية الرعاية داخل هذا المركز تعاني وضعية صعبة كشفتها النتائج التي توصلنا اليها ،مما تسبب في إضعاف فعاليتها و أثر سلبا على عملية إعادة إدماج الأحداث؛ والتي من أهمها عملية التأطير بالعنصر البشري التي لم يراعى تجديد معلوماته وإعادة تكوينه ،حتى أن برامج الرعاية المقدمة للحدث المنحرف أصبحت تمتاز بالرتابة و لا تستميل اليها كثيرا هذا الأخير ربما لأنها بعيدة عما يعانيه و عما يريد تحقيقه مستقبلا. وقد كشفت هذه الدراسة عن عدة حقائق، تنم عن وجود حالة من الشلل تتصف بها هذه المؤسسة ، و ذلك من خلال عجزها عن إعطاء رعاية متكاملة الجوانب تتوازن و الجوانب المختلفة المشكلة

لشخصية الحدث . و ربما يعود ذلك إلى وجود عدة عراقيل تعيق نجاحها ،و تشكك في فعاليتها ؛من خلال تعديل سلوكات الأحداث المنحرفين و محاولة كبح ميولا تهم و استعداداتهم، التي لا تتوافق مع القواعد و المعايير المسيرة للمجتمع . فالرعاية المقدمة على مستوى هذا المركز لا تستهدف خلق نوع من التوازن النسبي بين ما يطمح إلى تحقيقه الحدث و ما يريده المجتمع. أضف إلى ذلك فان هذه الأخيرة لا زالت مسيرة على الطريقة التقليدية و لا تجاري التطورات الحاصلة في مختلف العلوم.

قائمة المراجع المعتمدة

I – مراجع باللغة العربية :

1 – محمد سلامة محمد غباري : الانحراف الاجتماعي و رعاية المنحرفين و دور الخدمة الاجتماعية معهم ، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ، مصر ، .1980

2 – أحمد مصطفى خاطر: الخدمة الاجتماعية، نظرة تاريخية، مناهج الممارسة، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ، مصر ، 1998 .

3 – عصمت عدلي : علم الاجتماع الأمني ، الأمن و المجتمع ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 2001 .

4 – منير العصرة : رعاية الأحداث و مشكلة التقويم ، ط 1 ، المكتب المصري الحديث الاسكندرية ، مصر ، 1975 .

5– عبد الرحمن عيسوي : سيكولوجية الجنوح ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر بيروت ، لبنان، .1984

6– علي مانع: جنوح الأحداث و التغيير الاجتماعي في الجزائر المعاصرة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، .1996

7– ب . محمود : " احالة 505 حالة أمام المحكمة خلال عام بميله : تدهور مستوى المعيشة يزيد في تفاقم جنوح الأحداث " ، مقال نشر بجريدة الخبر ، العدد 3244 ، الأربعاء 2001./08/15

8–جان شازال : الطفولة الجانحة ، ترجمة أنطوان عبده ، ط 3 ، منشورات عويدات ، بيروت ، باريس ، 1983 .